قالوا: يزعم أنّه أُسري به الليلة إلى بيت المقدس. فأخذته الدهشة، لكنّه لم يعجل بالردّ، بل استأنى وسأل: أقد قال هذا؟ ـ نعم. وعلى الفور طفر إيمانه على لسانه! أجاب: لئن قال ذلك لقد صدق! فبهت محدّثوه. وسألوه منكرين: تصدّقه أنّه ذهب إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح! قال: نعم، إنّي لأُصدّقه فيما هو أبعد من ذلك، أُصدّقه في خبر السماء في غدوة وروحة[736]. حجّة بالغة! بل انثنى يلوم المطعم بن عدي على ما أسلف في حقّ الرسول: يا مطعم، بئس ما قلت لابن أخيك! جبهته بالمكروه وكذّبته، وأنا أشهد أنّه صادق. وتركه يراجع نفسه على ما فرط منه بغير رويّة وإعمال فكر، لعلّه أن يرجع ويثوب. * * * هكذا أخنت[737] قريش بشططها على مشاعر النبي ورجاله، لتزيدهم همّاً إلى همّ، وغمّاً إلى غمّ، أن شاء ا أن يُطلع نبيّه على بعض آيات قدرته، وأسرار ملكوته فما كان الإسراء إلاّ تكريماً له وتشريفاً، ولا كان إلاّ تسريةً عنه وتخفيفاً. أم حسب الذين كفروا أن يتركوا مستطيلين كبراً في الأرض، فلا يقمأهم[738] ربّك ولا هم يخسأون؟ أم حسبوا أنّهم الأعلون؟ لو أنّهم تدبّروا هذه الرحلة الربانية التي اختصّ بها ا رسوله من دون الخلق